معهما التثنية في اليدين على الحقيقة واما ان فهمناها على المجاز
وان المراد بهما انما هو القدرة وانما تثنيت القدرة وان كانت
واحدة لتعظيمها بالتثنية كما يعظم الشي الواحد بالتعبير عنه
بالجمع واما العين في قوله تعالى ولتصنع على عيني فاولت بالعلم
او بالكلاءة والحفظ وكذلك قوله تعالى تجري باعيننا وهذه
الاية تحتمل اربعة اوجه من التاويل احدها ما ذكرناه من العلم
الثاني ما ذكرناه من الكلاية والرعاية ويكون التكثير بالجمع
راجعا الى تعظيم العلم او تعظيم الكلاءة ويحتمل ان يكون التكثير
راجعا الى كلاءة الله تعالى كل من في السفينة اذ يكلؤ الله
تعالى كل واحد منهم بكلاءة تخصه ويحتمل ان تكون الكثرة في
ذلك باعتبار الكلاءة من الله سبحانه ومن الملايكة بعثهم الله بامره
سبحانه بصحبة اهل السفينة وهو انسهم في تلك الغمرات الثالث
يحتمل ان يكون المراد بالاعين اعين الما التي تفجرت لقوله تعالى
وفجرنا الارض عيونا فقيل كان الما ينزل من السما ويخرج من
الارض فلا يترك النازل من السما الخارج من الارض ان يصعد
ولا يترك الخارج من الارض النازل من السما ان يصل الى الارض
فالتقى الما على امر قد قدر وقد قيل ان جميع الارض كان يخرج
الما منها وان الما كان ينزل من ابواب السما السبعة الرابع
يحتمل ان يكون معنى قوله تعالى تجري باعيننا تجري بسادات
اهل الارض واعين الناس ساداتهم وخيارهم ولما لم يكن
على وجه الارض من بني ادم في ذلك الوقت مومن الا اهل
السفينة كانوا هم سادات اهل الارض واما الوجه في قوله
تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فاوله الامام بالوجود

اي

اي يبقى وجود ربك ذو الجلال والاكرام وهو ذاته سبحانه
وتعالى ويبعد حمل الوجه على صفة من صفاته تعالى كما يقول
الشيخ الاشعري لعدم اختصاص صفة بالبقا بل هو جل وعلا
واجب البقا والقدم بذاته وجميع صفاته الا ان يجاب له بان بقا
الصفة يستلزم بقا الموصوف بساير صفاته وفيه مع ذلك تكلف
ومما يدل ايضا على ان المراد بالوجه الوجود نعته بانه ذو الجلال
والاكرام والموصوف بالجلال والاكرام هو الله سبحانه لان الجلال
هو اتصافه جل وعلا بجميع صفات الربوبية فلو اراد بالوجه
صفة من صفاته تعالى لم يتصور ان يوصف بصفة اذ
الصفة لا تقوم بها صفة واما قوله تعالى كل شي هالك الا
وجهه ففي معناه ثلاثة اقوال احدها ان يكون هالك بمعنى
انه ميت كقوله تعالى ان امرؤ هلك اي مات فتقدير الاية
كل حي ميت الا الله تعالى الثاني كل شي هالك الا وجهه
اي فان من حيث ذاته الا الله سبحانه فانه واجب القدم
والبقا الثالث المعنى كل ما فعل لغير الله تعالى فانه
هالك اي لا فايدة فيه ولا ثمرة له الا ما فعل لوجه الله تعالى
اي قصد به امتثال امر الله تعالى فانه لا تنقطع فايدته ولذ
لك قال في سياق الاية له الحكم واليه ترجعون اي الحكم بالتكليف
واليه المرجع في اعطا الثواب لمن اخلص العمل له جل وعز
نسل سبحانه ان يصلح اسرارنا وعلانيتنا وان يعاملنا
بمحض فضله وكرمه بلا محنة في الدنيا والاخرة بجاه
سيدنا ومولانا محمد العروة الوثقى والوسيلة العظمى
صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما لا ينقطع عدد نعما

Copyright © King Saud University